أبو جعفر اللبْليُّ نشـــأته وحياته

إعـــــداد

أ.رقية سمير فتحى الجزار

باحث ماجستير بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة دمنهور

أ.د. مصطفى إسماعيل وتيد

أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

- العدد (65)- الجزء الأول - 2025

أبو جعفر اللَّبْليُّ نشأته وحياته

أ.رقية سمير فتحى الجزار
أ.د. مصطفى إسماعيل وتيد

الملخص

أبو جعفر اللَّبْلِيّ: عالم لغوي ونحوي موسوعي في القرن السابع الهجري ويُعد أبو جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري اللَّبْلِيّ (623هـ – 691هـ) من أبرز علماء اللغة العربية في القرن السابع الهجري. نشأ في مدينة لَبْلَة بالأندلس، التي وصفها بأنها مدينة حسنة ذات سور منيع وتشتهر بالزيتون والأشجار. شغفه بعلوم اللغة العربية دفعه للرحيل طلبًا للعلم، حيث انتقل إلى المشرق ومصر والجزائر وغيرها، قبل أن يستقر به المقام في تونس ويشتغل بالإقراء حتى وفاته.

تميز اللَّبْلِيّ بشخصية علمية موسوعية، فقد كان عالمًا بالنحو والصرف والدلالة والإقراء، بالإضافة إلى فقهه وعلمه بالكلام. وقد تتلمذ على يد كبار علماء عصره في الأندلس والمشرق، منهم أبو علي الشلوبين وابن الدباج وشمس الدين الخسروشاهي وغيرهم. كان منهجه في ذكر شيوخه في مؤلفاته يتمثل في ذكر العلم أولًا ثم شيوخه الذين أخذ عنهم هذا الفن، ثم شيوخ أساتذته، مع الإشارة إلى سيرهم ومؤلفاتهم.

ترك أبو جعفر اللَّبْلِيّ العديد من المؤلفات الهامة التي تدل على عمق علمه وغزارة إنتاجه، منها "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح" و"لباب تحفة المجد الصريح" وهو تلخيص للأول، و"بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال"، و"وشي الحلل في شرح أبيات الجمل" الذي قدمه للسلطان الحفصي المستنصر، بالإضافة إلى كتابه "فهرست اللبلي" الذي يعد مرجعًا هامًا في ذكر شيوخه وأسانيده. كما نُسبت إليه مؤلفات أخرى في الأذكار وعلم الكلام والتصريف،و حظي اللَّبْلِيّ بمكانة علمية رفيعة في عصره، وكان شديد الاعتزاز بعلمه. وقد عُرضت مؤلفاته للنقد والتقييم من قبل علماء عصره، مما يدل على الأهمية التي كانت تُولى لإنتاجه العلمي. وقد تتلمذ على يديه العديد من الطلاب، من أبرزهم العلامة أثير الدين أبو حيان الأندلسي ومحمد بن جابر الوادآشي.

تميز عصر أبي جعفر اللَّبْلِيّ بالاستقرار السياسي والقوة العسكرية في ظل حكم الدولة الحفصية، مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية. وقد كان اللَّبْلِيّ جزءًا فاعلًا في هذا الازدهار من خلال علمه ومؤلفاته وتلاميذه توفي أبو جعفر اللَّبْلِيّ في تونس عام 691هـ، تاركًا وراءه إرثًا علميًا غنيًا ما زال يُستفاد منه حتى اليوم، ويشهد على إسهاماته القيمة في خدمة اللغة العربية وعلومها.

Abstract

Abu Ja'far al-Lablī: An Encyclopedic Linguist and Grammarian in the Seventh Hijri Century

Abu Ja'far Ahmad ibn Yusuf ibn Ya'qub al-Fihri al-Lablī (623 AH - 691 AH) is considered one of the most prominent scholars of the Arabic language in the seventh Hijri century. He grew up in the city of Lebla in Andalusia, which he described as a beautiful city with a strong wall, famous for its olives and trees. His passion for Arabic language sciences drove him to travel in pursuit of knowledge, moving to the Levant, Egypt, Algeria, and other regions, before finally settling in Tunis and dedicating himself to teaching until his death.

Al-Lablī was distinguished by an encyclopedic scholarly personality. He was a scholar of grammar, morphology, semantics, and recitation, in addition to his knowledge of jurisprudence and theology. He studied under prominent scholars of his time in Andalusia and the Levant, including Abu Ali al-Shalobin, Ibn al-Dabbaj, Shams al-Din al-Khosrowshahi, and others. His approach in mentioning his teachers in his works involved first presenting the knowledge, then his teachers from whom he acquired that specific field, followed by the teachers of his teachers, while also mentioning their biographies and works.

Abu Ja'far al-Lablī left behind numerous important works that demonstrate the depth of his knowledge and the abundance of his output. These include "Tuhfat al-Majd al-Sarīh fi Sharh Kitab al-Fasīh" (The Clear Jewel of Glory in the Explanation of the Book of Eloquence), "Lubab Tuhfat al-Majd al-Sarīh" (The Essence of the Clear Jewel of Glory), which is a summary of the former, "Bughyat al-Amal fi Ma'rifat al-Nutq bi-Jami' Mustaqbalat al-Af'al" (The Desire of Hopes in Knowing the Pronunciation of All Future Tenses of Verbs), and "Washy al-Hulal fi Sharh Abyat al-Jumal" (The Embroidery of Garments in the Explanation of the Verses of al-Jumal), which he presented to the Hafsid Sultan al-Mustansir. Additionally, his book "Fihrist al-Lablī" (The Catalogue of al-Lablī) is considered an important reference in mentioning his teachers and their chains of transmission. Other works on invocations, theology, and morphology have also been attributed to him.

المقدمة

الحمد لله ذي القوة المتين، خلق الإنسان علمه البيان وأقدره على التبيين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

يستعرض هذا البحث حياة ونتاج العالم اللغوي والنحوي البارز أبي جعفر اللَّبْلِيّ، الذي عاش في القرن السابع الهجري، وهو عصر ازدهر بالعلماء في مختلف المجالات. يتناول البحث نشأة اللَّبْلِيّ في الأندلس ورحلاته العلمية إلى المشرق واستقراره في تونس، مسلطًا الضوء على تكوينه العلمي وشخصيته المتميزة التي جعلته أحد أبرز رجالات عصره في علوم اللغة العربية من نحو وصرف ودلالة وإقراء.

كما يستعرض البحث مؤلفات أبي جعفر اللَّبْلِيّ المتنوعة التي أغنت المكتبة العربية، مبينًا أهميتها في إجلاء دلالات اللغة العربية وبيان ثراء النصوص التراثية، من الشعر ديوان العرب والقرآن الكريم والحديث الشريف، مما أسهم في العناية بضبط اللسان وتقويمه. ويتتبع البحث شيوخ اللَّبْلِيّ الذين نهل من علمهم في مختلف المدن التي ارتحل إليها، ومنهجه في ذكرهم والإشارة إلى سيرهم ومؤلفاتهم.

بالإضافة إلى ذلك، يقدم البحث لمحة عن الحياة السياسية في عصر اللَّبْلِيّ، الذي تميز بالاستقرار والقوة في ظل الدولة الحفصية. ويكشف البحث عن مكانة أبي جعفر اللَّبْلِيّ العلمية وتقدير علماء عصره له، كما يستعرض تلاميذه الذين نهلوا من علمه. وأخيرًا، يقدم البحث عرضًا لمؤلفات اللَّبْلِيّ التي وصلت إلينا، ومنهجه في هذه المؤلفات وأهميتها في دراسة اللغة العربية والنصوص التراثية.

يهدف هذا البحث إلى تقديم صورة شاملة عن حياة وإسهامات أبي جعفر اللَّبْلِيّ، وإبراز دوره الهام في تطوير الدراسات اللغوية في عصره، وتأثيره الذي امتد للأجيال اللاحقة.

كَانَ القَرنُ السَّابِعُ الهِجْرِيُّ يَذخَرُ بِالعُلَمَاءِ، وَهُوَ العَصْرُ الذِي ظَهَرَ فيهِ العَالِمُ اللُّغَوِيُّ والنَّحوِيُّ أبو جعفر اللَّبْلِيُّ الذي اهتَمَّ بِعُلُومِ اللُّغَةِ العَربيَّةِ منَ (النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ وَالدَّلَالَةِ، الإِقرَاءُ) ومن ثَمَّ استَطَاعَ أنْ يَكوّنِ لِنَفسِهِ شَخصِيَّةً متميزةً فَكَانَ أحَدَ أبرَزَ رِجَالِ عَصْرِهِ، ولعلَّ نَظرة سريعة على أسماءِ هؤلاء العُلَماءِ تبيّنُ مدى ثراء هذا العصر بالعلماء المتميزين.

وَتَذْخَرُ المَكتَبَةُ العربية بِمُصنَّفاتِ أبي جعفر اللَّبلِيّ، وَهِيَ مُصَنَّفَاتٌ، يُكْمِلُ بَعْضُهَا بَعضًا، ولِكُلِّ مُصَنَّفٍ مَذَاقُهُ وَوِجْهَتُهُ التي هُوَ مُوَلّيهَا، وَلا غِنَى لأَحَدٍ عَنْ أَحَدٍ ؛ لأَنَّ كُلَّ مِنْهَا يُغْنَى بِجَانِبٍ أَوْ يُجْلِي مُشْكِلًا، أوْ يُثِيْرُ قَضَايَا وَمَسَائِلَ عِلْمِيَّةَ قَد لا يُثِيْرُهَا غَيْرُهُ بَيْدَ أَنَّهَا

اتَّفَقَتْ عَلَى العِنَايَةِ بِإِجْلاءِ دَلالاتِ ودَقَائقَ اللُّغَةِ وبَيانَ ثَرَاءِ النُّصوصِ التراثية، وَمِنْ ثمَّ الشِّعر ديوَان العَرَبِ، وَالكِتَابِ الكَرِيمِ وفهم الحديث الشريف ممَّا أَسهَمَ في العِنَايةِ بِالضَبْطِ تقويمًا للسَانِ.

المبحث الأول: التعريفُ بالمُؤَلِّفِ ونشأته

التعريف بالمؤلف:

– الأستاذ أبو جعفر اللَّبْلِيُّ، أَحمَدُ بنُ يُوسُف بنِ يَعقُوبَ، أَبُو جَعفَرِ الفِهْرِيُّ اللَّبْلِيُّ أَحَدُ المَشَاهِيرِ بِالمَغْرِبِ، وُلِدَ بِـ(لَبْلَةَ) عَامَ ثَلَاثَةٍ وَعِشرِينَ وَستمائةٍ.

نشأتهُ:

نشأَ أبو جعفر اللَّبْلِيُّ في مدينة (لَبْلَة)، وَ(لَبلَة) مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ في غَرْبِ الأَندَلُسِ بِهَا ثَلَاثُ عُيُونٍ... وَتُعْرَفُ بِالحَمرَاءِ، وَفِيهَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ، وَسُورُ لَبْلَةَ قَدْ عُقِدَ عَلَى أَربَعَةِ تَمَاثِيلَ: يُخَيَّلُ إِلى النَّاظِرِ أَنَّ ذَلِكَ البنيَانَ مَوضُوعٌ عَلَى أَعنَاقِهِم، وَانفرَدَتْ بِهَذِهِ البِنْيَةِ مِنْ بَينِ سَائِرِ المُدُنِ، وَمِنْ مُدُنِهَا مَدِينَةُ جَبَلِ العُيُونِ.

وَوَصَفَهَا بِقَولِهِ: "وَلَبلَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ مُتَوَسِّطَةُ القَدْرِ لهَا سُورٌ مَنِيعٌ، وَنَهْرُهَا يَأْتِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الجَبَلِ... وَبِهَا أَسوَاقٌ وَتِجَارَاتٌ وَبَينَهَا وَبَيْنَ البَحْرِ المُحِيطِ سِتَّةُ أَميَالٍ.... كَثِيرَةٌ الزَّيْتُونِ والَشَّجَرِ وَضُرُوبِ الثَّمَرِ"[1].

ويبدو أنها كانت ضاحية غنَّاء، قال الشاعر:[2]

فَأَصْبَحَتْ لَبْلةٌ مُؤَمَّنةً لا يَعْتدِي ذِيبُهَا عَلَى حَمَلِهْ

ترحَالُ اللبليّ:

رَحِيلُ أبو جعفر اللَّبليُّ من الأندلسِ إلى المشْرقِ، وَمِنْهَا انتقل لعدَّةِ أَمَاكنِ في الشَّرقِ، ومصر والجزائر، وغيرها من البلدان إلى أن استقرَّ به المقام في تونس.

وقد ذَكَره صاحب نفح الطِّيبِ ضِمنَ من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق قَالَ: "واعلم أنَّ حصر أهل الارتحال، لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا

[1] محمد بن عبد الله الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – 1980م

[2] البيت من المنسرح، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، ديوانه 148، تحقيق د. محمد رضوان الداية، موسسة الرسالة 1979م.

علام الغيوب الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام، لطال الكتاب وكثر الكلام، ولكنَّا نذكر منهم لمعًا على وجه التوسط من غير إطنَابٍ"[3].

وقال: "ومنهم الشيخ الفقيه، الأستاذ النحويُّ التاريخيُّ اللُّغَويُّ أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللَّبلِيُّ.... قرأ بالأندلس، ثم ارتحل إلى العدوة، وسكن بجاية، وأقرأ بها مدَّةً، وارتحل إلى المشرق فحجَّ، ثم رجع إلى حضرة تونس واتخذها وطنًا، واشتغل بها بالإقراء إلى أن مات"[4].

المبحث الثاني: حياة أبو جعفر اللبلي

تَرْجَمَ لَهُ السُّيُوطِيُّ بِقَولِهِ[5]:"أَحْمَدُ بنُ يُوسُف بنِ عَليّ بنِ يُوسُف الفِهرِيُّ اللَّبْلِيُّ– بِسُكُون المُوَحدَة بَين لامين أولاهما مَفْتُوحَةٌ، الأُسْتَاذ أَبُو جَعْفَر النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ المُقْرِئُ، أَحَدُ مَشَاهِيرِ أَصْحَابِ الشَّلُوبِينَ، أَخَذَ عَنهُ وَعَنِ الدَّبَاجِ، وَأَبِي إِسْحَاق البَطْلِيوسِيُّ وَالأَعلَمُ، وَسَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ ابْنِ خَرُوفٍ، وَأَبي الْقَاسِمِ ابنِ رَحمونَ، وَأَبي عبد الله بن أبي الْفضل المرسي وَالمُنْذِرِي، وَجَمَاعَة بِمصْرَ وَدِمَشقَ وَالمَغْرِب، وَأَخَذَ المَعقُولَاتِ عَنِ الشَّمْسِ الخسروشاهي، وَطوَّفَ، وَرَوِيَ عَنْهُ الْوَادِي آشِي، وَأَبُو حَيَّان وَابْن رُشَيد.

وصنف: شرحين على الفصيح، (البُغيةُ فِي اللُّغَةِ، مُستَقبِلَاتُ الأَفْعَالِ) ؛ وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّصْرِيفِ ضَاهَى بِهِ المُمْتِعَ.

مولده بلبلة "سنة ثَلَاث وَعشْرين وسِتمِائَة، وَمَات بتونس فِي المحرم سنة إِحْدَى وَتِسْعين وستمائة"[6].

وَقال ابنُ فَارحُونَ: "كَانَ إِمَامًا فَاضِلًا نَحْويًا لُغَويًّا رَاوِيَةً، أَخَذَ عَنْ أَبِي إِسحَاقَ إِبرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدٍ البَطلِيُوسيُّ عُرِفَ بِالأَعلَمِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ: عَبدِ اللهِ بنِ لُبٍ بنِ حيوةِ الشَّاطِبِيّ، وَأَبِي الحَسَنِ: عَلِيّ بنِ جَابِرِ اللَّخمِيّ، عُرِفَ بِالدّبَاجِ وَالفَقِيهُ أَبي عَلِيّ: عُمَر بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عُمَرَ الأَزدِيّ، اشتُهِر بِالشَّلُوبِينَ، وَأَبِي الحُسَينِ: أَحْمَدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأشبِيلِيّ، عُرِفَ بِابنِ السَّرَّاجِ،

---

[3] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 5/2 تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان 1988م.

[4] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 208/2.

[5] السُّيُوطِيُّ: بُغْيَةُ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَويينَ والنُّحَاةِ: ص402، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر 1979م.

[6] السُّيُوطِيُّ، بُغْيَةُ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَويينَ والنُّحَاةِ، ص402.

وَرَحَلَ إِلى المَشْرِقِ، وَأَخَذَ عَنِ الأَئِمَّةِ، كَشَمْسِ الدِّينِ: عَبدِ الحَمِيدِ الخَسرُوشَاهِي، وَرَشِيدِ الدِّينِ العَطَّارِ، وَغَيرِهِمْ كَثِيرًا"[7].

وذكر له عددًا من الكتب قال: "وله تآليف منها: (لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح)، وكتاب (رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس) وكتاب (بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال) وله: (العقيدة الفهرية) وله: (فهرست) ألفها في ذكر رواياته، وأسماء شيوخه"[8].

وترجم له صاحب عنوان الدراية بقوله: "الشَّيْخُ الفَقِيهُ النَّحْوِيُّ، الأُستَاذُ اللُّغَوِيُّ التَّارِيخِيُّ، يُكْنَى أَبَا العَبَّاسِ وَأَبَا جَعفَر، قَرَأَ بِالأَندَلُسِ عَلَى مَشَائِخَ، مِنْ أَفضَلِهِم الأُستَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الشَّلُوبِينَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلى العَدْوَةِ، وَسَكَنَ بِجَايَةَ، وَأَقْرَأَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلى المَشرِقِ لِقَصْدِ الحِجِّ، وَحَجَّ بَيْتَ اللهِ الحَرَامِ، وَلَمْ يَستَفِدْ بِالمَشرِقِ عِلْمًا ؛ لأَنَّهُ مَا ارتَحَلَ إِلَّا بَعدَ الأُستَاذِيَّةِ وَالاقتِصَارِ عَلَى مَا عَلِمَ، ثُمَّ إِلى حَاضِرَةِ تُونس، وَاتَّخَذَهَا وَطَنًا، وَاشتَغَلَ بِالإِقرَاءِ إِلى أَنْ مَاتَ"[9].

كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يَتَبَسَّطُ لإِقرَاءِ كُتُبِهَا، وَلَهُ عِلْمٌ بِاللُّغَةِ وَتَآلِيفٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا عَلَى (الجُمَلِ) للزَّجَّاجِ، وَمِنْهَا شَرْحٌ "الفَصِيح" لِثَعْلَب، ورأيت له تأليفًا في "الأذكار"، وله عقيدة في علمِ الكَلامِ، ورأيت له مجموعًا سَمَّاهُ "الإعلام بحدود قواعد الكلام" تكلم فيه على الكلم الثلاث "الاسم والفعل والحرف" وله تآليف عن غير هذه، وهو من أساتيذ أفريقية في وقته، وممن أُخِذَ عنه، واستفيد منه[10].

الشاهد من هذا أنَّ أبا جعفر اللَّبْلِيَّ لَمْ يَكُنْ عالمًا بالنحو أوِ الصَّرف فقط، وإنَّما كان عالمًا بالدلالة والإقراء، وفقيهًا، وأحد علماء الكلام ؛ فَهُوَ موسوعيَّ المعرِفَةِ، ويَتَّضِحُ ذَلِكَ مِمَّنْ تَرجَمُوا لِحَيَاتِهِ.

---

[7] ابن فارحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، 254/1، تحقيق د محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

[8] ابن فارحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 254/1.

[9] أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: ص345، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت 1976م.

[10] أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية :345.

المبحث الثالث: شُيُوخ أبو جعفر اللبلي

تَهَيَّأَتِ الفُرْصَةُ لأَبِي جَعفَر اللَّبْلِيّ؛ ليَتَعَلَّمَ، عَلَى يَدِ كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصرِهِ، إلى أَنْ صَارَ مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ العَرَبِيَّةِ عِنْدَمَا نَزَلَ تُونِسِ وَاسْتَقَرَّ بِهَا.

قَالَ الصَّفَدِيُّ: "وأخذ عن أبي علي الشلوبين وابن الدباج وبلبلة عن يحيى بن عبد الكريم القندلاوي وببجاية عن أبي الحسين ابن السراج وبتونس عن أحمد بن علي البلاطي وبالإسكندرية عن السبط والمرسي وبمصر عن محمد بن خيرة والزكي المنذري وابن عبد السلام وبدمشق عن الشرف الإربلي وعن شمس الدين الخسروشاهي"[11].

ومن ثمَّ يتضح لنا أن ترحال أبي جعفر من مدينة إلى أخرى كان فيه قيمة مضافة لعلمه، فأخذ من كبار عُلَماء المُدُن التي نزَل بِها وانتفع بعلمهم، ونفع به.

منهج أبي جعفر اللَّبْليّ في ذكر شيوخه:

أَمَّا منهجهُ في الكتابِ، فهو يذكُرُ العلمَ أولًا ثُمَّ يَذْكُرُ شيوخَهُ الذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ هَذَا الفَنَّ مِنَ العِلْمِ، ثُمَّ يَذْكُرُ شُيُوخَ أَسَاتِذَتِهِ الذِينَ تَلَقَّوا عَنْهُمْ مَا استَطَاعَ إِلى ذَلِكَ سَبيلًا.

قَالَ الشَّيْخ أَبُو الْعَبَّاس: "أَمَّا عِلْمُ الكَلَامِ وَأُصُولُ الفِقْهِ ؛ فَإِنِّي أَخَذْتُهَا تَفَقُّهًا عَن جمَاعَة كَبِيرَة من العلمَاءِ المَشْهُورِينَ وَالأَئِمَّةِ المُعتَبرِينَ، وَأَنا إِن شَاءَ الله تَعَالَى أَذْكُرُ مَنْ أَخَذْتُ عَنهُ هَذَيْن العِلْمَين أَو أَحدَهمَا مُتَّصِلا إِسْنَاده بِالإِمَامِ الرَّضِيّ أبي الحَسنِ الأَشْعَرِيّ واصفًا لَهُم بِمَا ثَبتَ لَدَى مِنْ أَحْوَالهم وَبَلغنِي صَحِيحًا من أخبارهم"[12].

وقوله: "فَمِمَّنْ أخذت عَلَيْهِ هذَيْن العلمين بالبلاد المصرية تَفَقُّهًا شَيخنَا شَرَفَ الدِّينِ ابْنِ التلمِسَانيّ، وَأَخَذَ شَيخُنَا شرَفُ الدِّينِ عَنْ شَيْخِهِ المُقْتَرِح، وَأَخَذَ المُقتَرَحُ عَنْ شَيْخِهِ الطُّوسِيّ وَأخذ الطوسي عَن شَيْخه الْغَزالِيّ وَأخذ الغَزالِيَّ عَنْ شَيْخِهِ أَبي المَعَالِي وَأَخَذَ أَبُو المَعَالِي عَنْ شَيْخِهِ الإِسفرَايِنِي وَأَخَذَ الإِسفرَايِنِي عَنْ شَيْخِهِ البَاقِلَّانيّ، وَأَخَذَ البَاقِلَّانيُّ عَنْ شَيْخِهِ البَاهِلِيّ وَأَخَذَ البَاهِلِيُّ عَنْ شَيْخِهِ الإِمَام أَبي الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ"[13] فِي الدِّينِ أَخَذَ عِلْمَ أُصُولِ الدِّينِ وَهَا أَنا أَذْكُرُهُمْ... إِمَامًا إِمَامًا وَعَالِمًا عَالِمًا وَاحِد إِثْر وَاحِدٍ عَلَى النَّسَقِ الذِي ذَكرْنَاهُ وَالتَّرْتِيب الَّذِي نَظَمْتُهُ، فَنَقُول:

1 – شرفُ الدِّين ابْن التلمسانيُّ.

---

[11] الصفدي: الوافي بالوفيات، 192/8، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 2000م.

[12] اللبلي: فهرست اللبليّ، ص21، تحقيق ياسين يوسف عياش، وعوَّاد عبد ربه، دار الغرب الإسلامي 1988م.

[13] اللبلي: فهرست اللبليّ، ص22.

أما شَيخنَا شرف الدّين ابْن التلمساني الْعَالم الْفَاضِل فَهُوَ أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن يحيى بن عَليّ الفِهريَّ المَشْهُور بِابْن التِّلْمِسَانِيّ، فَكَانَ رَحمَه الله نظارًا محققًا، وَفِي علم الْأُصُولِيِّينَ مدققًا تخرج بشيخه الإمَام المقترح وسلك طَرِيقَته، وَبَذَ فِيهَا صحابته فَاضلًا دِينًا مُتَوَاضِعًا حسن الخلقِ كَثِير البشر، وَكَانَ قَاضِي القُضَاةِ بِالدِّيَارِ المِصرِيَّةِ شَرَف الدِّينِ أَبُو عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَينِ الدَّوْلَةِ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ شَدِيدُ الاعتنَاءِ بِهِ[14].

وَمَضَى في تناوله لشيوخه على هذا النحو، بيد أنَّه لم يقتصر على شيوخه فقط، بل يعرض لشيء يسير من السيرة الذاتية لشيوخه، ويثني عليهم، ويعرض لشيوخهم، ومؤلفاتهم وآرائهم التي تميَّزوا بها أو انفردوا بها، فقد لعشرين من شيوخه[15]:

1–شرف الدين التلمساني.

2–المُقْتَرَحُ، الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العِزِّ شيخ شرف الدين التلمساني.

3– الطُّوسِي، الإِمَامُ العَالِمُ شِهَابُ الدِّينِ، شيخ المقترح.

4–أبو حامد بن عبد السلام الغزالي، شيخ الطوسي.

5–أبو المعالي الجويني النيسبوريُّ.

6–أبو القاسم الإسفرايني.

7–أبو محمد الجويني.

8–القاضي أبو بكر الباقلانيُّ.

9–أبو إسحاق الإسفرايني.

10–أبو الحسن الباهليُّ.

11–أبو عبد الله بن مجاهد البصريُّ.

12–أبو الحسن الأشعريُّ.

13–الإمام ابن فورك.

14–الخسرو شاهي.

15–الشيخ المطرزيُّ.

16–الفخر الرازيُّ.

17–الخطيب الرازيُّ.

18–أبو القاسم الأنصاري.

---

[14] اللبلي: فهرست اللبليّ، ص23.

[15] اللبلي: فهرست اللبليّ: ص27: 133.

19-العزُّ بن عبد السلام.

20-السِّيفُ الآمديُّ.

وختم الشَّيْخ أَبُو الْعَبَّاس القول في شيوخهِ بقوله: "وَلِنَقصِرْ عَلَى ذِكْرِ مَنْ أَخَذْتُ عَنْهُ عَلَى ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّة وَإِلَّا فَقَدْ أَخَذْتُ عَنْ غَيرِهِم شَرْقًا وَغَرْبًا"[16].

بيَّنَ أبو جعفر اللبلي أنه ليذكر كل شيوخه الذين أخذ عنهم، وإنما اكتفى بذكر عدَدٍ منهم خشية الإطالة، ويتضح ذلك أيضًا من خلال عدد من كتب التراجم التي ترجمت له والتي ذكرت شيوخًا لم يذكرهم اللبلي في جملة شيوخه الذين أخذ عنهم.

المبحث الرابع: الحياة السياسية في عصر أبي جعفر اللَّبلِيّ

كان هذا العصر عصر استقرار سياسيّ، وقوة عسكرية كبرى، بفضل قيام الدولة الحفصيَّة، وتوسُعِها بِقِيَادَةِ أبي عبد الله محمد المستنصر الحفصيّ، وهو ثاني حكام الأسرة الحفصية في إفريقية وأول من نال لقب خليفة، تولى الحكم فيما بين عامي تولَّى الحكم فيما بين (647هـ-1249م) (675هـ- 1277م)، ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة الحفصية[17].

لأَنَّهُ استطاع القضاء على القوى المناهضة له والتي قامت فيها الفتنة وإثارة الاضطرابات في تونس.

ويَتَّضِحُ ذلك مما أورده صاحب نفح الطيبِ بقوله: "لمَّا مات السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، وحدثت فتنة بموته واختلاف، ثم استقرَّت الدولة لابنه أبي عبد الله المستنصر ممدوح حازم بالمقصورة، وقاتل ابن الأبار القضاعي[18]، سخط على الرئيس ابن الحسين، وقبض على دياره وأمواله، وصيره كالمحبوس، فكتب إليه رقعة يطلب الاجتماع به في مصلحة للدولة، فأحضره، وسأله فأخبره بأن أباه صنع دارًا عظيمة تحت الأرض، وأودع فيها من أنواع المال والسلاح ما جعله عُدَّة وذخيرة لسلطانه، ولم يترك على وجه الأرض من له علم بهذا الموضع الذي أودعه نفائس أمواله غيري، وأوصاني أنّه إذا انتقل إلى جوار ربه، إذ توقع أن تقع فتنة بين أقاربه، أنّه إذا انقضت سنة واستقرَّ الأمر لأحد من ولدي أو من يتيقن أنَّه يصلح لأمور المسلمين، فأطلعه على هذه الذخائر، فربما

---

[16] اللبلي، فهرست اللبليّ : ص134.

[17] ريحاب محمود إبراهيم: العلاقات الخارجية للسلطان المستنصر الحفصيُّ (647هـ . 675هـ)(1249م . 1277م) العدد الحادي عشر، يناير 2018م، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد.

[18] ابن الأبار، وهو فيما أحسب أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني، غرناطية، لسان لدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 262/3، د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية لبنان 2003م.

فنيت الأموال بالفتنة، فلا يجد القائم بالأمر ما يصلح به الدولة إذا تفرغ للتدبير والسياسة، ففرح السلطان، وبادر إلى تلك الدار، فرأى ما ملأ عينه، وسرَّ قبله، وخرج الرئيس ابن الحسين والخيل تجنب أمامه، وبدر الأموال بين يديه، وأعاده إلى أحسن أحواله، وجعله وزيرًا لديه، كما كان أبوه مفوضًا أموره إليه، وقال السلطان: إن من أوجب شكر الله عليَّ أن أفتتح المال بأن أؤدّي منه للرعيَّة الذين نُهِبَتْ دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين أقاربي ما خسروه، وأمر بالنداء فيهم، وأحضرهم، وكلَّ من حلف على شيءٍ قبضه وانصرف"[19].

هذا السلطان، هو نفسه المستنصر الحفصيُّ الذي قدَّم له أبو جعفر اللَّبليُّ: (شَرْحِ أَبيَاتِ الجُمَلِ)[20] سمَّاه (وَشِيُ الحُلَلِ في شَرْحِ أَبيَاتِ الجُمَلِ)

وَيدل النَّصُّ أيضًا دلالةَ واضحة على عدل الحاكم في عصره، إذ أمر بتعويض من تضرَّروا في الفتنة من الرَّعيَّةِ.

المبحث الخامس: مَكَانَة أبو جعفر اللبلي مِنَ العِلْمِ:

كَانَ أبو جعفر اللبلي شَدِيدَ الاعتِزَازِ بِنَفْسِهِ، وَلا يَذِلُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ المَالِ، وَوَصَلَ لِمَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ العِلْمِ، وَقِيلَ عَنْهُ: كَانَ وِرِعًا قانِعًا، وَعالِمًا قارئًا.

وَمَضَتِ السنُون؛ وَأَصْبِحَ أَبُو جَعفَر عالمًا وأستاذًا، واشتُهِرَ شُهرةً كبيرَةً، وَذَاعَ صِيْتُهُ، فَجَاءَ إليهِ طُلَّابُ العِلمِ مِن جَمِيعِ البِلادِ يقرَءونَ كُتُبَهُ، وَيَأْخُذُونَها عَنْهُ .

قال: "الشَّيخ الفَقِيهُ، الأُستَاذُ النَّحْوِيُّ التَارِيخِيُّ اللُّغَوِيُّ أَبو جَعفَر أَحْمَدُ بنُ يُوسُف الفِهرِيّ اللَّبليّ، يكنى أبا العباس، وَأَبَا جَعفَر، قَرَأَ بِالأَندَلُسِ عَلَى مَشَايخ مِنْ أَفضلهم الأُستَاذُ أَبُو عَلِيّ عُمَرُ الشَّلُوبين، ثُمَّ ارتَحَلَ إِلى العدْوَةِ، وَسَكَنَ بِجَايَةَ، وَأَقرَأَ بِهَا مُدَّةً، وَارْتَحَلَ إلى المشرق، فَحجَّ، ثم رجع إلى حضرة تونس، وَاتَّخَذَهَا وَطَنًا، وَاشتَغَلَ بِهَا بِالإِقرَاءِ إِلى أَنْ مَاتَ، كان يتبسَّط لإقراء سائر كتب العربية، وَلَهُ عِلْمٌ جَلِيلٌ بِاللُّغَةِ، وَلَهُ تَوَالِيفٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا عَلَى (الجمل) و(شرح الفصيح) لثعلب، ولم يشذَّ فِيهِ شَيءٌ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ العَرَبِ"[21].

---

[19] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 322/2.

[20] المصر السابق نفسه : 209/2.

[21] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 209/2.

ونقل قول الغبريني: "ورأيت له تأليفا في الأذكار، وله عقيدة في علم الكلام ورأيت له مجموعًا سمَّاه (الإعلام بحدود قواعد الكلام) تكلم فيه على الكلم الثلاث، الاسم والفعل والحرف، وله تواليف أخر، وكان من أساتيذ إفريقية في وقته"[22].

عرض المؤلفات للنقد والتقييم:

كانت كتب أبي جعفر تعرض للنقد والتمحيص من قبل علماء عصره على نحو ما بيَّنه صاحب نفح الطيب، قال: "ذكر الشيخ أبو الطيب ابن علوان التونسي عن والده أحمد التونسي الشهير بالمصري أن للمذكور تأليفًا سمَّاه (التجنيس)، وله (شرح أبيات الجمل) سمَّاه (وشي الحلل) رفعه للملك (المستنصر الحفصي)[23] بتونس، فدفعه (المستنصر) للأستاذ أبي الحسن حازم وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من خلل وجده، فحكي أبو عبد الله القطان المسفَّر، وكان يخدم حازمًا قال: كنت يومًا بدار أبي الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب، فسمعت نقر الباب، فخرجت، فإذا بالفقيه أبي جعفر، فرجعت وأخبرت أبا الحسن، فقال مبادرًا حتى أدخله، وبالغ في بره، وإكرامه، فرأى الكتاب بين يده، فقال له: يا أبا الحسن"[24]، قال الشاعر:[25]

وَعَينُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَة إلا أَنَ عَينَ السَّخْطِ تُبدِي المَسَاوِيَا

فقال له: يا فقيه أبا جعفر، أنت سيدي وأخي، ولكن هذا أمر الملك لا يمكن فيه إلا قول الحقِّ، والعلم لا يحتمل المداهنة، فقال له: فأخبرني بما عثرت عليه، قال له: نعم، فأظهر له المواضع، فسلَّمها أبو جعفر وبشرها وأصلحها بخطه.

وقال: "اجتمع في رحلته للمشرق بالقاضي ابن دقيق العيد، وكان نحويًّا فلما دخل عليه اللَّبْلِيُّ، قال له القاضي: خير مقدمٍ، ثم سأله بعد حين: بم انتصبت خيرَ مقدمٍ؟ فقال له اللبلي: على المصدر وهو من المصادر التي لا تظهر أفعالها، و وقد ذكره سيبويه ثم سرد عليه الباب من سيبويه إلى آخره، فإنه كان يحفظ أكثره، فأكرمه القاضي وعظمه"[26].

وذكر ابن علوان: "أن الأستاذ أبا جعفر اللبلي، قرئ عليه يومًا قول امرئ القيس:

---

[22] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 209/2.

[23] أبو عبد الله محمد المستنصر: هو ثاني حكام الأسرة الحفصية في إفريقية وأول من نال لقب خليفة، تولى الحكم فيما بين عامي 1249- 1277، ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة الحفصية.

[24] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 209/2.

[25] البيت لعبد الله بن معاوية، أبو منصور الثعالبي: لباب الآداب ص169، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1997م.

[26] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 209/2.

حَيِّ الحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ إِذْ لا يُلائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي[27]

فقال لطلبته: "ما العامل في هذا الظرف يعني (إِذْ) فتنازعوا القول، فقال: حسبكم، قرئ هذا البيت على أستاذنا أبي عليٍّ الشَّلوبين، فسألنا هذا السؤال وكان أبو الحسن ابن عصفور قد برع، واستقل وجلس للتدريس، وكان الشلوبين يغضُّ منه، فقال لنا: إذا خرجتم فاسألوا ذلك الجاهل، يعني ابن عصفور، فلما خرجنا سرنا إليه بجمعنا، ودخلنا المسجد، فرأيناه قد دارت به حلقة كبيرة، وهو يتكلم بغرائب النحو، فلم نجسر على سؤاله لهيبته وانصرفنا ثم جئنا بعد على عادتنا لأبي عليٍّ، فنسي حتى قرئ عليه قول النابغة:[28]

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذ لا اِرتِجاعَ لَهُ وَانمِ القُتُودَ عَلَى عَيرَانَةٍ أُجُدِ

فتذكر، وقال: ما فعلتم في سؤال ابن عصفور فصدقنا له الحديث، فأقسم أَلَّا يخبرنا ما العامل فيه، ثم قال اللَّبلي لطلبته: وأنا أقول لكم مثل ذلك، فانظروا لأنفسكم، قالوا: فنظرنا فإذا المسألة مسألة فحص ونظر، كلما حكمنا بحكم صدتنا عنه قوانين نحوية، حتى مضت مدة طويلة، فوفد علينا بتونس المحروسة أحد طلبة ابن أبي الربيع، وكان ابن أبي الربيع هذا ساكنًا بسبتةَ، وهو أحد طلبة الشلوبين أيضًا، ومن كبار هذه الطبقة التي نشأت بعده، قالوا: فتذاكرنا مع هذا الطالب في مسائل نحوية، فمرت هذه المسألة في قوله تعالى: ﴿**إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [سورة الشعراء: 98]، فقال هذا الطالب إن هذا الظرف وقع موقع لام العلَّة، فعلمنا أن هذا هو الذي أراد الأستاذ أبو عليٍّ، ثم ناقشنا الطالب وقلنا له: إذا جعلته ظرفًا فَلَا بُدَّ من العامل، وإذا جعلته واقعًا موقع الحرف كان هذا على شذوذ قول الكوفيين، والذي يجوز عكسه على مذهب الجميع، وإنَّما الأولى أن يقال: إذ حرفٌ معناه التعليل تشترك فيه الأسماء والحروف كما اشتركت في عن"[29].

ويكشف النص عن طبيعة المنهج الذي كان يستخدم في تحصيل الدَّرس اللُّغويّ من إعمال الفكر وشحذ الهمَّةِ، ومن ثمَّ كان طالب العلم يمارس العصف الذهني في دراسته.

المبحث الخامس: تلاميذ أبو جعفر اللبلي

*** مِنْ تَلَامِيذِهِ:**

مِمَنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَتَتَلمَذَ عَلَى يَدَيهِ:

---

[27] البيت من الكامل، امرؤ القيس: ديوانه، ص236، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

[28] البيت من البسيط، النابغة الذبيانيُّ: ديوانه، ص16، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

[29] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 209/2.

1- العَلامَة أثير الدِّين أَبُو حَيَّانَ"[30]:

وَنَقَلَ الصَّفَدِيُّ عَنْ أَبي حَيَّان الأَندَلُسيّ قَولَهُ: "وَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ مِنَ النُّحَاةِ:..... أَبُو جَعفَر أَحمَدُ بنُ يُوسُف بنِ عَلِيّ بنِ يُوسُف الفِهْرِيُّ اللَّبْلِيُّ"[31].

2- محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم ابن حسّان القيسي[32] الوادآشي الأصل والمعرفة، النّونسي الاستيطان، ويعرف بابن جابر، نشأ بتونس، "من شيوخه: أحمد بن يوسف بن يعقوب بن عليّ الفِهريّ اللَّبْلِيّ"[33]

قال الشيخ أبو حيان: "وَلَا أَعْلَمُ رَاوِيًا لَهُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالعِرَاق وَاليَمَنِ وَالمَشْرِقِ غَيرِي، وَرَوَيْتُهُ عَنِ الأَسَاتِيذِ أبوي عليّ ابنِ الضَّائِعِ، وَابنِ أَبي الأَحوصِ، وَأَبي جَعفَر اللَّبْلِيّ عَنْ أَبِي عَلِيّ الشَّلُوبِينَ، وَسَنَدُهُ مَشْهُورٌ بِالمَغرِبِ"[34]، وقال السيوطي: "وَرَوِيَ عَنْهُ الْوَادِي آشِي، وَأَبُو حَيَّان وَابْن رُشَيدِ"[35].

المبحث السادس: مُؤَلَّفَاتُ[36] أبي جَعفَر العِلْمِيَّةُ:

قَضَى حَيَاتَهُ بَيْنَ كُتُبِهِ، يَقْرَأُ، ويرحل من مدينة لأخرى طلبًا للعلمِ، فَكَتَبَ في النَّحْوِ وَالصَّرْفِ عِدَّةَ مؤلَّفَاتٍ منها:

1- "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح" تحقيق: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، كلية المعلمين بمكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللُّغة العربية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة(1997 - 1417هـ).

2- لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، تحقيق د. مصطفى عبد الحفيظ سالم: مركز إحياء التراث الإسلامي: جامعة أم القرى، وعوَّاد عبد ربّهِ أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان:1988م

هذا الكتاب تلخيص لكتاب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح.

---

[30] الصفدي: الوافي بالوفيات، 5 /175.

[31] الصفدي: الوافي بالوفيات، 184/5.

[32] لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة 124/3.

[33] لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 125/3.

[34] أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 561/2.

[35] السُّيُوطِيُّ، بُغْيَةُ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَوِيينَ والنُّحَاةِ، ص402.

[36] الصفدي: الوافي بالوفيات، 192/8.

3- بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال : تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العايد: 1991م.

4- وَشِيُ الحُلَلِ في شَرْحِ أَبيَاتِ الجُمَلِ، تحقيق د.أحمد محمد الجندي، دار الضِّياء للنشر والتوزيع، الكويت 2016م.

5- فهرست اللبليّ: تحقيق ياسين يوسف عياش، وعوَّاد عبد ربه، دار الغرب الإسلامي 1988م هذا الكتاب تَرجم فيه أبو جعفر لأساتذته الذين أخذ عنهم العلم من شتَّى الأقطار التي سافر إليها طلبًا للعِلمِ، ولم يكتفِ بهذَا بل بيَّن شُيوخَ هؤلاء الأساتذة، فكان ذلك عرفانًا وَتأصيلًا لم يُسْبَقْ إليه.

وقد نسب له أصحاب التراجم كتبًا لم تصل إلينا منها:

قال الغبريني: "رأيت له تأليفًا في "الأذكار"، وله عقيدة في علم الكلام، ورأيت له مجموعا سماه "الإعلام بحدود قواعد الكلام" تكلم فيه على الكلم الثلاث "الاسم والفعل والحرف" وله تآليف عن غير هذه"[37].

- وذكر له عددًا من الكتب منها: "كتاب (رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس)[38].

شُهْرَةُ أبي جَعفَر:

تَرْجِعُ شُهْرَتُهُ إلى كِتَابَاتِهِ في عَدَدٍ من فنون اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ، فَهُوَ رَجُلٌ مَوسُوعَيُّ المَعرِفَةِ ؛ إذْ تُعَدُّ مُؤلَّفَاتُهُ مِنْ أَهَمّ الكُتُبِ التي أُلِّفَت في هَذَا المَجَالِ، وَقَدْ أَلَّفَهَا مِمَّا أَثرَى دِرَاسَةَ النُّصُوصِ التراثيةِ مِنْ شِعْرٍ وَنَثْرٍ.

مَنْهَجُ أبي جعفر في مؤلفاته التي بين أيدينا:

اهتمَّ أبو جعفر بعرض نَماذج إعرابية لعَدَدٍ من النصوصِ التراثية؛ الشِّعرِ دِيوانِ العَربِ، وَأيضًا لبعضِ الأمثَالِ وَالتَرَاكيبِ العَرَبِيةِ.

إذْ لا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَهَمِّيَّة عِلْمِ الإعرَابِ في تَوضِيحِ دَلالَةِ النصوصِ التراثية الشِّعرِ، والآيَاتِ القرآنِيَةِ، وبَيانِ مَا تقصُده مِنْ دَلالاتٍ؛ وَمِن هنَا تعدَّدَت المصَنَّفاتُ قدِيمًا وَحَدِيثًا؛ لتَحْقِيقِ هَذَا الغرضِ، وَيكمِلُ بعضهَا بَعضًا، وَلِكلِّ مُصَنَّفٍ مَذَاقه وَوِجْهَته، وَلا غِنَى لأَحَدٍ عَنْ أَحَدٍ؛ لأَنَّ كُلا مِنْهُمَا يُعنَى بِجانِبٍ أَو يجْلِي مُشْكِلًا، أَوْ يثِير قَضَايَا وَمَسَائِلَ عِلْمِيةَ قَد لا يثِيرهَا غَيْرُهُ، بَيْد أَنَّهَا اتَّفَقَت عَلَى العِنَايَةِ بإجْلاءِ الدَّلَالَاتِ، وبيان ما استغلقَ على الفهم، وهو ما حرص على بيانه في مقدمة كتابه: (تُحفَةُ المَجدِ الصَّرِيح في شَرح كِتابِ الفَصِيح)،

[37] أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية :345.

[38] أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية :345.

قال: "فَشَرَحْتُ الكِتَابَ شَرْحَ استِيفَاءٍ وَاستِيعَابٍ، وَتَكَلَّمْتُ عَلَى شَوَاهِدِ أَبيَاتِهِ بِمَا عَنَّ في مَعَانِيهَا مِنْ إِغرَابٍ، وَفِي أَلفَاظِهَا مِنْ إِعرَابٍ، وَاستَدْرَكْتُ مَا يَجِبُ استِدْرَاكُهُ، مُذَيِّلًا لكَلَامِهِ وَقَاصِدًا لإِكمَالِ مَا تَحَصَّلُ الفَائِدَةُ بِهِ وَإِتمَامُهُ وَانتَصَرْتُ لَهُ حَيْثُ أَمْكَنَنِي الانتِصَارُ، وَرَدَدْتُ عَلَى مَنْ تَعَقَّبَ عَلَيهِ رَدًّا يَرْتَضِى بِحُكْمِ الإِنصَافِ وَيَختَارُ، وَرَتَّبْتُ الكَلَامَ فِيهِ أَوَّلًا عَلَى مَدْلُولِ اللَّفظِ وَمَعقُولِهِ، وَمَسْمُوعِهِ، وَمَقُولِهِ، وَإِنْ كَانَ فِعلًا أَتَيْتُ بِلُغَاتِهِ، وَأَنوَاعِ مَصَادِرِهِ، وَاسمِ فَاعِلِهِ وَمَفعُولِهِ، وَرُبَّمَا أَتَيْتُ بِالمَرَادِفِ وَالمُشْتَرَكِ، وَسَلَكْتُ مِنَ التَعلِيلِ في بِعضِ المَوَاضِعِ وَاضَح المَسْلَكِ، وَأَخَذْتُ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ المَشهُورِينَ بِالتَبرِيزِ"[39].

وَفَاتُـهُ:

تُوفِيَ أبو جعفر اللبليُّ "سنة إحدى وتسعين وستمائة ودفن بداره" ، لَكِنَّ عِلْمَهُ مَازَالَ بَاقيًا، يَغْتَرِفُ مِنْهُ كُلُّ ظَمْآن إِلى المَعْرِفَةِ.

[39] اللَّبلي: تُحفَةُ المَجدِ الصَّرِيح في شَرح كِتابِ الفَصِيح، ص3، تحقيق : د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، كلية المعلمين بمكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللُّغة العربية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، (1997 – 1417هـ).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح لنا الدور المحوري الذي لعبه العالم اللغوي والنحوي أبو جعفر اللَّبْلِيّ في إثراء الدراسات اللغوية خلال القرن السابع الهجري. فقد كانت حياته رحلة علمية حافلة بالتحصيل والتأليف والتدريس، بدأت في الأندلس وانتهت في تونس، مرورًا بمختلف مراكز العلم في العالم الإسلامي آنذاك.

لقد تميز اللَّبْلِيّ بعمق المعرفة الموسوعية في علوم اللغة العربية، وبمنهجه الدقيق في البحث والتأليف، وحرصه على إجلاء دلالات النصوص التراثية وبيان ثرائها. كما كان له أثر كبير في عصره من خلال تلاميذه الذين نهلوا من علمه، والمكانة الرفيعة التي حظي بها بين علماء عصره وتقديرهم لإنتاجه العلمي.

إن مؤلفات أبي جعفر اللَّبْلِيّ التي وصلت إلينا، والتي تشمل شروحًا وتعليقات وفهارس، تُعد كنوزًا علمية لا غنى عنها للباحثين في اللغة العربية وعلومها. كما أن منهجه في ذكر شيوخه وأسانيده يمثل نموذجًا فريدًا في حفظ التراث العلمي وتوثيقه.

ختامًا، يمكن القول إن أبا جعفر اللَّبْلِيّ يمثل علامة بارزة في تاريخ الدراسات اللغوية العربية، وإسهاماته القيمة تستحق المزيد من الدراسة والبحث لإبراز جوانب أخرى من حياته ونتاجه العلمي، وتأثيره في تطور هذه العلوم عبر العصور.

المصادر والمراجع

أحمد بن عبد ربه الأندلسي:

- ديوان أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، موسسة الرسالة 1979م.

أحمد بن محمد المقَّري التلْمِسَانيُّ:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان 1988م.

امرؤ القيس:

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1969م.

ريحاب محمود إبراهيم:

- العلاقات الخارجية للسلطان المستنصر الحفصيُّ (647هـ . 675هـ)(1249م . 1277م) العدد الحادي عشر، يناير 2018م، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد.

السُّيُوطِيُّ:

- بُغْيَةُ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَويينَ والنُّحَاةِ: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر 1979م.

الصفدي:

- الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 2000م.

أبو العباس الغبريني:

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت 1976م.

ابن فارحون المالكي:

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق د محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

اللَّبلي:

●تُحفَةُ المَجدِ الصَّريح في شَرح كِتابِ الفَصِيح، تحقيق : د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، كلية المعلمين بمكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللُّغة العربية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، (1997 – 1417هـ).

●فهرست اللبليّ، تحقيق ياسين يوسف عياش، وعوَّاد عبد ربه، دار الغرب الإسلامي 1988م.

محمد بن عبد الله الحِميرى:

●الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – 1980م

محمد لسان الدين بن الخطيب:

●الإحاطة في أخبار غرناطة، د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية لبنان 2003م.

أبو منصور الثعالبي:

●لباب الآداب، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1997م.

النابغة الذبيانيُّ:

●ديوان النابغة الذبيانيُّ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.